والى الارشاد هم التاسع اي وجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك الله
لبيانه كقوله وانزلنا اليك الذكر وهذا مروي عن الجنيد العاشر
عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت بشي مما كان من اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما
بشي حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلا مكة
لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
حتى اتيت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس
الشمس ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى اكرمني الله برسالته

واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك

فقد احتج بها جماعة من الفقها والمحدثين والمتكلمين المجوزين للصغاير
على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وبظواهر كثيرة من القران
والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم كما قال القاضي عياض الى تجويز
الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما احتجوا
به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجات الاقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن
مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح انتهى وقد اختلف
في تفسير هذه الاية فقال اهل اللغة الاصل فيه ان الظهر اذا اثقله

الحمل

الحمل سمع له نقيض اي صوت كصوت المحامل والرحال وهذا مثل لما كان
يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقذاره وقيل المراد منه
تخفيف اعبا النبوة التي تثقل الظهر القيام بامرها وحفظ موجباته
والمحافظة على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط عنه ثقلها
بان يسرها عليه حتى تيسرت له وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم
لسنة الخليل عليه الصلاة والسلام وكان لا يقدر على منعهم الى ان قوا
الله تعالى وقال له اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقيل معناه عصمك عن
الوزر الذي انقض ظهرك لو كان ذلك الذنب حاصلا فسمي العصمة وضعا
مجازا ومن ذلك ما في الحديث انه عليه الصلاة والسلام حضر وليمة
فيها دف ومزامير قبل البعثة فضرب الله على اذنه فما ايقظه الا حر الشمس
من الغد وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى
شرعنا لك ذلك وقيل معناه خففنا عليك ومعنى انقض اي
كاد ينقضه قال القاضي فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل
النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها
وقيل انها ذنوب امته صارت كالوزر عليه فامنه الله تعالى من عذابهم
في العاجل بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ووعده الشفاعة
في الاجل واما قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال ابن عباس اي انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان وقال

Copyright © King Saud University